

ومن اللغويين من يقول إن هذه الأفعال بنيت على المجهول اجتناباً
لنسبة المرض إلى فاعله في هذا المقام ، وهو الله .
ولكنه سبب غير صحيح ، لأن العر بن قبل الإسلام يقول في الدعاء
« قاتله الله ، وأهلكه الله ، وأبعده الله » ، ولا يتجنب نسبة الفعل إلى الله ،
مع أن القتل والهلاك والإبعاد أشد ولا شك من الزكام ، وأولى بالتحرز من
ذكر الفاعل — إن كان هو السبب — أن يقع التحرز فيما هو أشد من
تلك العلل جمعاء ، وهو الموت .

ولقد نزل القرآن الكريم وفيه آيات النكاح والنقمة مقصودة بنسبة هذه
الأفعال إلى الله جل وعلا ، لأن نسبتها إليه هي محل العبرة والتذكير .
فليس بناء تلك الأفعال على المجهول تجنباً لذكر الفاعل من
عهد الجاهلية ، ولكنها ترد بهذا البناء على قدر عمل المصاب بها ، وليس
لعمل المصاب بها إلا كعمل نائب الفاعل أو عمل المفعول الواقع عليه فعل
الإصابة .

وإننا لتزداد علماً بالدقة في تكوين هذه اللغة إذا لحظنا أن كلمة
« مات » تأتي على غير البناء للمجهول لأنها فعل لازم لا مفعول له غير
المصاب به ، ولأن الإصابة بالموت سواء في كل من مات ولا اختلاف فيه
بين المرات والدرجات .

ولمثل هذا السبب ترد الصفة المشبهة من اللازم في غير الثلاثي ،
كالمطمئن والمستقيم وما في معناهما ، لأن اللازم أقرب من المتعدى إلى